

تفسير ابن كثير

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ^ج مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ^ج ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

(واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب) يقول : هجرت طريق الكفر والشرك ، وسلكت طريق هؤلاء المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى ، واتبع المرسلين ، وأعرض عن طريق الظالمين فإنه يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلمه ، ويجعله إماما يقتدى به في الخير ، وداعيا إلى سبيل الرشاد . (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس) هذا التوحيد ، وهو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له (من فضل الله علينا) أي : أوحاه إلينا ، وأمرنا به (وعلى الناس) إذ جعلنا دعاة لهم إلى ذلك (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي : لا يعرفون نعمة الله عليهم بإرسال الرسل إليهم ، بل (بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار) [إبراهيم : 28] . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ؛ أنه كان يجعل الجد أبا ، ويقول :

والله فمن شاء لاعناه عند الحجر ، ما ذكر الله جدا ولا جدة ، قال الله تعالى - يعني

إخبارا عن يوسف : (واتبع ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب)